ضُبطت احياناً بالاسكان في الرسم كما جاء في لسان العرب في ضبط الحولة والفجة. وهي في الاصل اسمٌ للعيب نفسهِ كما يستفاد مما قررناهُ ثم تُطلق على موضعهِ فافهم كل ذلك والله اعلم ستأتي البقية

اهل التقادير واصحاب السعي والتدبير

لحضرة الكاتب الفاضل قسطاكي افندي الحمصي في حلب

ويختلف الرزقان والفعل واحدٌ الى ان يُرى احسانُ هذا لذا ذنبا

قد أَلِفَ بعض الناس الاتكال على التقادير اي على ما تولدهُ الليالي من الحوادث التي لم تكن في الحسبان وخالفهم في ذلك اقوامٌ زعموا ان ذلك مدرجةٌ الى الكسل وانهُ مما يقف في سبيل التقدم وبلوغ الكمالات الانسانية ولكلٍّ من الفريقين حجج وبينات يؤيدون بها مدَّعاهم

قال الفريق الاول لو لم تكن التقادير هي الحاكمة في انصبة البشر اللاعبة بحظوظهم الفاعلة في تغيير احوالهم واخلاقهم لبلغ كلُّ امرئٍ ما يتمنى على قدر همتهِ وسعيهِ وكم من ساعٍ ورآء امرٍ يرومهُ والتقادير تعاندهُ فلا يبلغ متمَّناهُ واذا تقدتَ امرهُ وجدتهُ فوق مطلبهِ ذا همةٍ تنطح السماء وفطنةٍ تصطاد الجوزاء ورصانةٍ تزري بالجبال وإقدامٍ لا يعرف الملال قد عرك الدهر وعجن الايام وتعمق في فنون السياسة والتدبير وعُرف بالامانة للملك والمحبة للامة والوطن مع عفافٍ وعدل واقدام لا يرهب في الحق كبيرًا متواضعاً في السلوك بغير ضعف يُرجى لحلّ المشاكل المعضلات ولركوب الاخطار فيظلّ منسيًّا في بيتهِ مُبعَدًا عن ذوي المراتب غير مذكور عند توزيع المناصب وسافل القوم قد تربع في

الدسوت ودنيّهم قد تصدّر في المجالس واستُوزر مَن لا يصلح لكشف غُمّة او لدفع ملمّة وقضى في الخصام مَن لا يفرق بين الحلال والحرام وعُدَّ السفيه فقيهاً والجاهل حكيماً فجار في الاحكام واستطال على ذوي المقامات وتعدى حدود الشريعة واختلس اموال الدولة ومدّ الى قبول الرشوة يدًا قد طالت وخان المملكة بتمهيدهِ للعدوّ سُبُل الطعن عليها وطُرُق التدخل في امورها وهو على ما عددتُ من اخلاقهِ وافعالهِ الدنيئة قد تسلّط على العباد ونال من دنياهُ ما اراد فقد اوطأهُ التوفيق المحل الارفع واحلّتهُ السعادة المكان الاعلى وسكت الناس عن عيوبهِ وغفل الرئيس عن بغيهِ واستبدادهِ فتمسّك بقول القائل

واذا السعادة لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهنَّ امانُ
واصطد بها العنقاء فهي حبالةٌ ... واقتد بها الجوزاء فهي عنانُ

او كأن يكون طبيباً نطاسيًّا رزيناً اضاف الى علمهِ طول الاختبار لا يصف الدواء الاّ بعد الاستبصار رفيقاً بالعليل سريع الحضور عند الطلب فلا تجد مَن يستدعيهِ الاّ في اوقاتٍ نادرة ولأمراض عسيرة الشفاء فلا يعود المريضَ مرةً او مرتين حتى يعاجلهُ القضاء ويتذكر الناس فيهِ قول الشاعر

هذا الطبيب بطبّهِ ... كم من مريضٍ قد دفنْ
يعطي الدوا بيمينهِ ... وشمالهُ تطوي الكفن

او يملّ اهل العليل من طول المرض وكثرة تردد الطبيب على غير نفع ولا تقدم في صحة المريض فيستدعون طبيباً دونهُ في معرفة الامراض وتشخيصها فيقول قد أخطأ طبيبكم باعطاء عليكم العلاج الفلاني ومداواتهِ على الطريقة الفلانية وهو يهذي ويهذر فيما يقول ويخلط ويخبط خبط عشواء في تشخيص الداء وتغيير الدواء فلا يلبث العليل بعد عيادتهِ مرةً او مرتين حتى يصالح

العافية ولا تمرّ ايام حتى يبرأ من اسقامهِ الوبيلة . او كأن يكون عالمًا عاقلاً وفاضلاً كاملاً مكبًّا على المطالعة مجدًّا في تحصيل العلم يقطع الايام ويسهر الليالي في التآليف المفيدة ليهذب اخلاق قومهِ ضاربًا لهم الامثال يرشدهم بها الى سبل الكمال واعظًا بهم في اكتساب الفضائل وتفهّم الحقائق والسعي وراء الصنائع النافعة والاعمال المثمرة والتخلق باخلاق الذين كان سعيهم مشكورًا وعملهم مأجورًا وان يتشبهوا بالامم الذين نهجوا مناهج العدل وسلكوا طرق الاستقامة واتبعوا سبيل الصدق واخلصوا النيّات وترفعوا عن الدنيّات ولم تمل بهم الاهوآء الى سوء الافعال فتسنموا ذروة المعالي وملكوا ناصية المجد ونالوا من احاسن كل شيء فوق ما راموا . وهو على غزارة فضلهِ وكمال علمهِ وجلال قدرهِ وسموهِ في مراتب الفضائل البشرية لا تجد لكتبهِ رواجًا ولا على علمهِ اقبالاً ولا تراهُ بالغًا من الشهرة ما يستحقهُ فضلهُ وادبهُ ولا حاصلاً على ما يتبلغ بهِ من العيش كانما التقادير قد كشفت لهُ اسرار الخيرات وبسطت لديهِ خفايا كنوز الارض واطلعتهُ على الاسباب المبلّغة الغنى والوسائل الموصلة الى سعادة الحياة الدنيا ونعيمها ولكنها صدّتهُ عن ذلك كلهِ بحاجز حصين من نقص التوفيق . وانك لتجد غيرهُ من المتحذلقين المموهين الذين ينفقون على الناس الضلال والاكاذيب في طيّ خسيس الكلام ويبيعونهم السفاسف والترّهات محشوّة في سقط القول وفاسد التعبير قد نال حظًّا من دنياهُ وبلغ ما يتمناهُ فشهرة علمهِ قد طبّقت الخافقين واصبحت رؤيتهُ جلاء العين وابواب الرزق قد انفتحت امامهُ وبلغ من السعادة مرامهُ ولله درّ القائل

كم عاقلٍ عاقلٍ ضاقت مذاهبهُ ... وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مرزوقا

هذا الذي جعل الافهام حائرةً ... وصيّر العالم النحرير زنديقا

وقد اضاف الى نقصهِ كمال الوقاحة والخُيلآء واتخذ الوقيعة والازدراء بمن فوقهُ ديناً وسلك في سبل الدعارة كل طريق فكانهُ سدل من سعدهِ حجاباً على العقول واسبل من توفيقهِ نقاباً على الابصار فلم تعد تميز خطآء القول من صوابهِ ولم تستطع ان تتبين فاسد الكلام من صحيحهِ وكانهُ رفع من حظهِ لديها الف شافع يستر على عيوبهِ الفاضحة وقد قلت بهذا المعنى

فما الحرمانُ خُصَّ بذي كمالٍ ولا الدنيا عنت لذوي الرقاعه
ولكن ذلك التوفيق يبدو فيُدعى القدمُ من اهل البراعه

او كأن يكون تاجرًا مجدًّا في عملهِ كدودًا في شغلهِ بارعاً في حساباتهِ مقتصدًا في خرجهِ موفرًا في دخلهِ لا يشتري السلعة الاّ بعد تحققهِ جودتها وبخس ثمنها ولا يحتكر البضاعة الاّ بعد ان يحسب الف حساب حتى يكاد الربح يتأكد لديهِ او يهبط عليهِ وهو فوق ذلك كلهِ عندهُ رأس المال الواسع والصيت البعيد والشهرة المحمودة والرأي الرجيح ومع هذا ترى التقادير مُلحةً في معاندتهِ لاجَّةً في معاكستهِ فتجارتهُ غير رابحة وتدابيرهُ غير ناجحة وتجد سواهُ من اهل حرفتهِ قد لازمهُ السعد وحالفهُ التوفيق لا يحتكر صنفاً من البضائع الاّ وترتفع اسعارهُ ويكثر طلاَّبهُ فهو ابدًا في نجاح امورهُ ميسّرة وارباحهُ مقررة مع جمود ذهنٍ ظاهرٍ فيهِ وتوانٍ ملازمٍ لهُ وعجزٍ عن الحسب والتقدير وقد يضيف الى هذه الاوصاف احتيالاً في المعاملات وطمعاً فائت الحدّ وشراسةً في الاخذ والعطآء فكانما التقادير قد آلت ان تصبّ عليهِ الرزق صبًّا وتوسعهُ من كنوز الارض كسباً . او كأن يكون زارعاً يُلقي بذرهُ بلا تعب في يوم صحو من اوائل الشتآء فلا ينقضي النهار حتى تهطل الامطار فيختفي البذر في شقوق الارض المحروثة ثم ينقلب فوقهُ التراب فتكمن البذرة في جوف الارض تتغذى

بعناصرها وبما توصلهُ اليها من عناصر الحرارة والهوآء والمآء حتى تدب فيها نسمة الحياة فلا يأتي الربيع الاّ ويبرز رأس مولودها الاخضر في تلك السهول ناظرًا الى ما حولهُ يلتمس لهُ من العناصر المذكورة رزقًا اوسع ولا يزال يتدرَّج في مراتب النمو حتى يشتعل ذلك الرأس شيبًا فينهض الزارع الموفق لحصد زرعهِ والاقبال يبسم لهُ لكثرة غلتهِ وجودتها فلا يفكر فيما تأكلهُ البهيمة ولا فيما سقط بين التراب وقت الحصاد ثم يقوم ليذرّيها والريح لهُ مؤاتية فينتهي من عملهِ بغير ما عنآء كانهُ موعود بالراحة والهنآء حتى انهُ ليبيع غلالهُ والسوق رائجة بينما يكون جارهُ المنحوس قد قام للزرع في يوم غائم على امل سقوط الامطار فلا يأتي على تمام عملهِ حتى تنطلق الرياح من كل صوب فينقشع السحاب ويظهر وجه السمآء صافيًا وتبدو الغزالة لا برقع على محياها ولا لثام ضاحكة على عقل صاحبنا التعيس لأخذهِ بالاسباب التي ظنها مجلبة توفيقهِ ولسان حالها يقول

جرى قلم القضآء بما يكونُ فسيان التحرك والسكونُ
جنونٌ منك ان تسعى لرزقٍ ويُرزق في غشاوتهِ الجنينُ

فتنقضّ الطير على تلك الارض فلا تبقي على بذرهِ ولا تذر ثم تمرّ ايام الشتآء وهو يتراوح بين الامل والرجآء حتى اذا بدت تباشير الربيع قام الى ارضهِ يتفقد المزروع وينتظر ظهور رأس المولود فلا يرى الاّ رؤوسًا ضعيفة صفرآء متفرقة في ذلك السهل فينقبض لذلك المنظر صدرهُ وتنحدر دموعهُ ثم لا ييأس من رحمة الله ينتظر آيةً من آياتهِ رحمةً بهِ وبعيالهِ فتنقضي ايام الربيع ويتكلل رأس النبات بالبياض فيهرول الى حصد زرعهِ وهو يتحرى قطع النبات سنبلةً سنبلةً ويجمع ما سقط في التراب عند الحصاد حبةً حبةً ويكومها كومةً يلقي عليها ثيابهُ وفراشهُ وخيمتهُ وكل ما عندهُ من غطآء خوفًا عليها من

طير السماء ودوابّ الارض وهو ينتظر ريحًا موافقة للتذرية وبينا يكون مع امرأتهِ واولادهِ مكبّين على يابس الخبز وبحامض اللبن يترمّقون اذا بصوت ينادي النار يا اهل الحيّ فيركض وقلبهُ خافق ودمعهُ جارٍ فاقد الرشد لا يلوي على احد ولا يصل الى بيدرهِ الاّ والنار قد احاطت بهِ من كل جانب ولا تمرّ دقائق قليلة حتى تمسي تلك الكومة رمادًا وقد ذهب معها اثاثهُ وثيابهُ فينظر اليها تارةً والدم يقطر من فؤادهِ وينظر طورًا الى امرأتهِ واولادهِ ولسان حالهِ يقول هذه آمالكم وقد لعبت بها الاقدار بل قوام حياتكم وقد اكلتها النار واضاعت معها المشقة التي تحملتها والانصاب التي كابدتها ولم ادّخر سعيًا في كل ما يؤول الى بلوغ المرام ولكن هو النحس اذا اقبل والسعد اذا ادبر فلا اجتهاد يفيد ولا دافع يردّ المصاب العتيد بل ربما كانت كثرة الجهد والاعتناء سببًا في وقوع البلاء ولله من قال

اذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فاول ما يجني عليهِ اجتهادهُ

ستأتي البقية

الحياة في عوالم السيارة

قد اجمع الباحثون من علماء هذا العصر على أن الارض وسائر اخواتها من الاجرام الدائرة حول الشمس مشتقةٌ من اصلٍ واحد لا يكاد يختلف بعضها عن بعضٍ عناصر ولا تركيبًا وكلها سابحةٌ في اشعة الشمس تستمدّ حرارتها وضوءها وفي كلها الماء والهواء وسائر اسباب الحياة ومُعِدّاتها مما لم يبقَ معهُ وجهٌ للحكم بخلوّ تلك الاجرام من مثل ما في الارض من مظاهر الحياة ونفي كونها آهلة بالاحياء من صنوف النبات والحيوان